

## الحكمة

"الحكيم عيناه في رأسه أما الجاهل فيسلك في الظلام" جامعة ٢: ١٤

"..... من هو حكيم وعالم بينكم ، فليبر أعماله بالتصرف الحسن في وداعة الحكمة. ولكن إن كان لكم غيرة مرة وتحزب في قلوبكم، فلا تفتخروا وتكذبوا على الحق. ليست هذه الحكمة نازلة من فوق ، بل هي أرضية نفسانية شيطانية. لأنه حيث الغيرة والتحزب ، هناك التشويش وكل أمر رديء. وأما الحكمة التي من فوق فهي أولا طاهرة ثم مسالمة ، مترفقة ، مدعنة ، مملوءة رحمة وأثمارا صالحة ، عديمة الريب والرياء". يعقوب ٣: ١٣ - ١٨

**الفرق بين الحكمة والذكاء:** الذكاء جزء من الحكمة. لكن الذكاء بمفرده لا ينفع. الإنسان الذكي بدون حكمة قد يستخدم ذكائه في ضرر نفسه أو ضرر غيره. وكقاعدة يمكن أن نقول: "كل حكيم ذكي، ولكن ليس كل ذكي حكيم". الشهوة والأعصاب الضعيفة المجهددة تتسلط على الإنسان وتوقف العقل. الحكمة تشمل التفكير السليم والتدبير العاقل والتصرف الحسن. بدون الثلاثة تصبح الحكمة أمثلة زائفة.

### أهمية الحكمة:

١. الحكمة أسم من أسماء السيد المسيح الذي قيل عنه أنه "قُوَّةَ اللَّهِ وَحِكْمَةَ اللَّهِ" (١ كورنثوس ١: ٢٤) أيضاً هو أقنوم المعرفة.
٢. الحكمة هي من مواهب الروح القدس: "بِالرُّوحِ يُعْطَى كَلَامٌ حِكْمَةٍ" (١ كورنثوس ١٢: ٨).
٣. والحكمة التي نقصدها هي ما يقول عنها يعقوب الرسول "الْحِكْمَةُ النَّازِلَةُ مِنْ فَوْقُ". أي حكمة ألوية.

### حكمة الله ظاهرة في الخليقة:

• **حكمة الله ظاهرة في ترتيب الخلق:** "مَا أَعْظَمَ أَعْمَالَكَ يَا رَبُّ! كُلُّهَا بِحِكْمَةٍ صَنَعْتَ" (مزامير ١٠٤: ٢٤)  
أي الله أوجد الماء أولاً قبل العشب، لأن العشب يعيش على الماء، وأوجد العشب أولاً قبل الحيوان، حتى يأكل الحيوان من العشب، وأوجد الإنسان أخيراً لكي يتمتع بكل شيء.

• **حكمة الله ظاهرة في توزيع المواهب:** والله من حكمته وزع المواهب، فهناك الأذكى وهناك المتوسطي الذكاء وهناك المتواضعي الذكاء. أيضاً هناك الملوك وهناك العبيد وهناك الرؤساء وهناك الخدم ولو كان كل الناس متساويين في مواهبهم لاستحالت المعيشة في العالم.

• **الألم هو حكمة من الله:** الله في حكمته أوجد الألم وسمح به لأن أخطر الأمراض هي الأمراض التي لا يشعر فيها الإنسان بالألم إلى أن تتطور وتنتشر وأخيراً يكتشف الإنسان مرضه بعض ضياع الفرصة.

• **حكمة الله في الموت:** والله بحكمة أوجد الموت لأن لو عاش الإنسان إلى الأبد كان سيتعب. وكما يقول الشاعر:  
المرء يأمل أن يعيش وطول عيش قد يضر  
وتطول أيامه حتى لا يرى شيئاً يسر.

## الحكمة في شخصيات وأمثال الكتاب المقدس:

• **سليمان الحكيم:** يعجبني سليمان الحكيم عندما سأله الله: ماذا تريد أن تطلب؟ فطلب الحكمة. لم يطلب مال أو جاه أو رئاسة بل أراد الحكمة.

• **وكيل الظلم:** الله مدح وكيل الظلم لأنه بحكمة فعل. وكيل الظلم فكر في المستقبل ماذا يفعل وكيف سيعيش مع الناس في المجتمع الذي فيه.

• **الحكمة عندما أقام الرسل سبعة شمامسة:** ومن أهمية الحكمة أن الرسل عندما أرادوا رسامة سبعة شمامسة للخدمة قال الرسل: "فَانْتَخِبُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ سَبْعَةَ رِجَالٍ مِنْكُمْ، مَشْهُودًا لَهُمْ وَمَمْلُوكِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدْسِ وَحِكْمَةٍ، فَتُقِيمُهُمْ عَلَى هَذِهِ الْحَاجَةِ" (أعمال الرسل ٦: ٣) طبعاً إذا كانت الحكمة مطلوبة كصفة للشمامس، فمن الأولى الكاهن والأسقف يكونون مملوءين من الحكمة.

• **العذارى الحكيمات:** والعذارى الذين دخلوا إلى العرس الإلهي كانوا عذارى حكيمات فكروا في المستقبل وكانوا مستعدين للمستقبل.

- **بصلئيل بن أوري**: الله عندما أراد تنظيم الهيكل وصنع المقدسات فيه ، قال لموسى اختار الرجل بصلئيل بن أوري رجل حكيم في كل صنعة.
- **أبيجايل**: وما أجمل ما فعلته أبيجايل بكل حكمة هدأت غضب داود.

### الفضيلة التي تخلو من الحكمة ليست فضيلة:

- الحكمة تتدخل في كل فضيلة، كل فضيلة خالية من الحكمة لا تعتبر فضيلة.
- والقديس الأنبا أنطونيوس في التعبير عن الحكمة قال: "أن أهم شيء التمييز والإفراز". والإفراز يعني فرز الأشياء. أي تعرف ما هو جيد وما هو رديء. تعرف كيف تختار.

### الحكمة الشيطانية:

- † بالطبع هناك حكمة شيطانية لا أريد الكلام عنها. مثل حكمة الحية. ومثل الحكمة المملوءة من المكر والخبث والخداع. ومثل الحكمة التي تلجأ لطرق رديئة حتى تنفذ أغراضها.
- **أخيتوفل**: ومن أمثال هذه الحكمة الخاطئة حكمة أخيتوفل في الشر. والتي كان داود يقول عنها نجنا يا رب من أخيتوفل.
- **بلعام**: أيضًا مشورة بلعام التي ضيع بها شعبه.

### الحكمة في الإفراز:

- † بالحكمة المفروض يكون عندنا التمييز متى نستخدم الحزم ومتى نستخدم الطيبة؟ متى نستخدم الصمت؟ ومتى نستخدم الكلام؟ متى نستخدم العقوبة ومتى نستخدم المغفرة والتسامح؟

### مصادر الحكمة الروحانية:

- † أما الحكمة الروحانية فمصدرها الله نفسه أي الحكمة النازلة من فوق. وأيضًا مصدرها المشورة وأب الاعتراف الحكيم.

† وأيضًا مصدرها معاشرة الحكماء، كما يقول الشاعر: فخذوا العلم على أربابه واطلبوا الحكمة عند الحكماء

† فعندما تعيش مع إنسان حكيم يملأك حكمة. بينما عندما تعيش مع إنسان جاهل أو ليس لديه حكمة فإنه يضيعك.

### الحكمة في الهدوء والتأني وأخذ المشورة:

- الحكمة تدعو إلى الدقة في التعبير وتبعد عن الاندفاع والتسرع.
- أيضًا غرور الأذكياء يمنعهم من المشورة فيسقطون.
- الإنسان الحكيم لا يكون متسرعًا.
- ليست أسرع الحلول هي أفضل الحلول، ولكن أفضل الحلول، هي أكثرها روية واثقًا.
- الذي يتسرع ليس لديه حكمة لأنه لا يعطي نفسه مجالًا للبحث والتدقيق ويسير بطريقة سطحية.
- الإنسان الهادئ يعطي لنفسه فرصة للتفكير وفرصة للصلاة وفرصة لانتظار توجيه الله.

### الحكمة تحسب حساب ردود الأفعال:

- الإنسان الذكي يحسب النتائج وردود الأفعال. يفكر في كل تصرف من جهة ردود الأفعال المتوقعة. وكذلك يفكر في كل كلمة يقولها، وما هي ردود الفعل المتوقعة؟ فإن وثق من النتائج أنها طيبة حينئذ يتصرف أو يتكلم.
- الكثير من الناس لا يفكر فيما يقوله. وقد يقول شخص كلمة تتسبب في مشاكل كثيرة، لأنه لم يفكر في نتائج ما يقوله. المفروض قبل أن نتكلم نفكر في وقع كلامنا وتأثيره على كافة الأجواء.
- وقد يقوم الإنسان بتصرف يضيع به علاقته مع الآخرين لأنه لم يحسب حساب هذا التصرف. ويجب أن نبحث عن التصرف الذي نربح به الناس، وليس التصرف الذي نخسر به الناس.
- سهل جدًا أن تخسر الآخرين بأي تصرف أهوج، فأني تصرف بدون حساب قد يجعلك تخسر من حولك. وماذا ستربح من خسارة من حولك؟ ثم تحاول أن ترجع محبتهم فلا تستطيع، لأن ماضيك يطاردك. حاول أن تريح الناس بحسن التصرف.

## • عدم الفهم يفقدنا الحكمة:

هناك أناس يفقدون الحكمة بسبب عدم الفهم. قد يقرأ إنسان في بستان الرهبان ويحاول تنفيذ ما يقرأه دون فهم. فقد يكون ما يقرأه لا يتناسب مع ظروفه أو شخصيته. فمثلاً شخص يقرأ عن القديس أرسانيوس الذي يقول: "كثيراً ما تكلمت فندمت" فيصمم على الصمت المستمر، ويسير في الصمت بطريقة تضره وتضر الناس من حوله.

## الحكمة بين الطيبة والحزم والعقوبة والعفو:

### • عقوبات في العهد القديم:

**عالي الكاهن:** الله عاقب عالي الكاهن لأنه لم يؤدب أولاده وتركه يقع وتكسر رأسه ويفقد كهنوته إلى الأبد لأنه لم يربي أولاده.

**الطوفان وحرق سدوم وعمورة:** وطبعاً من المعروف ما سبق أن قلناه كيف أن الله عاقب بالطوفان وبحرق سدوم.

**قورح ودathan وأيبرام:** الله عاقب قورح ودathan وأيبرام بأن الأرض انشقت وابتلعتهم.

### • وفي العهد الجديد أيضاً توجد عقوبات:

#### خاطئ كورنثوس:

† بولس الرسول قال عن خاطئ كورنثوس: "أَنْ يُسَلَّمَ مِثْلُ هَذَا لِلشَّيْطَانِ لِهَلَاكِ الْجَسَدِ، لِكَيْ تَخْلُصَ الرُّوحُ فِي يَوْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ" (١ كورنثوس ٥: ٥) وكان هذا لفائدته.

#### حنانيا وسفيرة:

† حنانيا كذب على الرسول بطرس وعوقب بأنه سقط ميتاً على الأرض، وعندما جاءت امرأته ولم تكن تعلم بما حدث، قال لها بطرس: "الرجال الذين حملوا جثة زوجك سيحملونك أنت أيضاً"، ونص الآية هو: "هُوَذَا أَرْجُلُ الَّذِينَ دَفَنُوا رَجُلَكَ عَلَى الْبَابِ، وَسَيَحْمِلُونَكَ خَارِجًا" (سفر أعمال الرسل ٥: ٩) فوقعت ميتة.

## عقوبات أخرى:

† أيضًا عقوبة إيزابل الخاطئة في سفر الرؤيا.

† والعقوبات الموجودة في سفر الرؤيا إصحاح ٨.

† البحيرة المتقدمة بالنار والكبريت التي ذكرت في الأناجيل.

† للعقوبة وقت وللعفو وقت، مثل الطبيب الذي في حكمته أحيانًا يعطي دواءً وأحيانًا ينصحك أن تمتنع عن الدواء حتى لا يضرّك.

## معطلات الحكمة:

التسرع في التصرف.

التصرف بين دراسة ووعي شامل بالموضوع.

حساب ردود الأفعال مع الجميع.